الاسم المعرَّف بأداةِ التّعريف:

أل حرف تعريف أو اللام فقط ... فنمط عرفت قل فيه النمط

قد يُعرّفُ الاسمُ بوساطةِ "ال" التّعريفِ، واختلفَ النّحويونَ في حرفِ التّعريفِ في نحوِ: "الرّجلِ" و"الغلامِ"، فقال الخليل المعرِّفُ هو "أل"، وقال سيبويه: المعرِّفُ هو اللامُ وحدَها، فالهمزةُ عند الخليلِ همزةُ قطعٍ وعندَ سيبويه همزةُ وصلٍ اجتلبتْ للنّطقِ بالساكنِ.

أنواعُ "أل" المعرِّفة: الألفُ واللامُ المعرِّفةُ تكونُ:

1ـ للعهدِ: كقولِك: ((لقيتُ رجلًا فأكرمتُ الرّجلَ)) وقولِه تعالى: ((كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)).

2ـ لاستغراقِ الجنسِ: وعلامتُها أن يصلحَ موضعَها "كلّ" نحوُ: ((الطلابُ في هذه القاعةِ حاضرونَ))، والمعنى: "كلُّ الطلابِ في هذه القاعةِ حاضرونَ.

3ـ لتعريفِ الحقيقةِ: نحوُ: "الفهدُ أسرعُ الحيواناتِ" ولا يصلحُ أنْ نضعَ "كلّ" في هذا الموضعِ، إذ لا نستطيعُ أن نقول: "كلُّ الفهودِ أسرعُ الحيواناتِ" فلا يخلو الأمرُ من أنْ يكونَ هناك فهدٌ مريضٌ، لا يقوى على الرّكض.

"أل" الزّائدة:

وقد تزاد لازما: كاللات والآن والذين ثم اللات

ولاضطرار: كبنات الأوبر كذا وطبت النفس يا قيس السري

ذكر ابنُ مالكٍ في هذينِ البيتينِ أنّ الألفَ واللامَ تأتي زائدةً، وهي في زيادتِها على قسمينِ: لازمةٍ وغيرِ لازمة.

ومثالُ الزّائدةِ اللازمةِ "اللاتِ"، وهو اسمُ صنمٍ كانَ بمكةَ و"الآن"َ وهو ظرفُ زمانٍ مبنيٌّ على الفتحِ. وقد اختُلف في الألفِ واللامِ الداخلةِ عليه فذهبَ قومٌ إلى أنّها لتعريفِ الحضورِ؛ لأنّ قولَك "الآن" بمعنى هذا الوقتِ وعلى هذا لا تكونُ زائدةً، وذهبَ قومٌ منهم ابنُ مالكٍ إلى أنّها زائدةٌ، وهو مبنيٌّ لتضمّنِه معنى الحرفِ وهو لامُ الحضور.

ومثالُ الزّائدةِ غيرِ اللازمةِ الدّاخلةُ اضطرارًا على العلمِ كقولِهم في "بناتِ أوبر" وهو علمٌ لضربٍ من الكمأةِ "بنات الأوبر" ومنه قوله:181

ولقد جنيتُك أكمؤًا وعساقلا ... ولقد نهيتُك عن بناتِ الأوبرِ

والأصلُ "بناتُ أوبر" فزيدتِ الألفُ واللامُ وزعمَ المبردُ أنّ "بنات أوبر" ليس بعلمٍ فالألفُ واللامُ عندَه غيرُ زائدةٍ، ومنه الداخلةُ اضطرارًا على التمييزِ الذي يجبُ أن يكونَ نكرةً، ومنه الشّاهد:37

رأيتُك لمّا أن عرفتَ وجوهَنا صددتَ وطبتَ النفسَ يا قيسَ بنَ عمرٍو

والأصلُ: "وطبتَ نفسًا" فزادَ الشاعرُ الألفَ واللامَ، وهذا بناءً على أنّ التمييزَ لا يكونُ إلا نكرةً، وهو مذهبُ البصريينَ، وذهبَ الكوفيّون إلى جوازِ كونِه معرفةً، فالألفُ واللامُ عندَهم غيرُ زائدةٍ.

"أل" للمح الصّفة:

وبعض الأعلام عليه دخلا ... للمح ما قد كان عنه نقلا

كالفضل والحارث والنعمان ... فذكر ذا وحذفه سيان

قد تدخل "أل" للمحِ الصّفةِ والمرادُ بها الداخلةُ على ما سُمّي به من الأعلامِ المنقولةِ ممّا يصلحُ دخولَ "أل" عليهِ، كقولِك في "حسن": "الحسن" وأكثرُ ما تدخلُ على المنقولِ من صفةٍ كقولك في "حارث": "الحارث"، وقد تدخلُ على المنقولِ من مصدرٍ كقولك في "فضل": "الفضل" وعلى المنقولِ من اسمِ جنسٍ غيرِ مصدرٍ كقولك في "نعمان": "النعمان" وهو في الأصلِ من أسماءِ الدمِ، فيجوزُ دخولُ "أل" في هذه الثلاثةِ نظرًا إلى الأصلِ وحذفُها نظرًا إلى الحالِ. وفائدةُ دخولِ الألفِ واللامِ هو الدّلالةُ على الالتفاتِ إلى ما نقلتَ عنه من صفةٍ أو ما في معناها.

"أل" للغلبة:

وقد يصيرُ علمًا بالغلبه مضاف أو مصحوب أل كالعقه

وحذف أل ذي إن تناد أو تضف أوجب وفي غيرهما قد تنحذف

من أقسامِ الألفِ واللامِ أنّها تكونُ للغلبةِ، نحوُ: "المدينة" و"الكتاب" فإنّ حقَّهما الصدقُ على كلِّ "مدينة"ٍ وكلِّ "كتابٍ" لكنْ غلبتِ المدينةُ على مدينةِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ، و"الكتابُ" على كتابِ سيبويهِ ـ رحمه الله تعالى ـ حتّى إنّهما إذا أُطلقا لم يتبادرْ إلى الذهنِ غيرُهما.

وحكم هذه الألف واللام أنها لا تحذف إلا في النداء أو الإضافة نحو يا صعق في الصعق (1) وهذه مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد يكونُ العلمُ بالغلبةِ أيضا مضافًا كابنِ عمرَ وابنِ عبّاسٍ وابنِ مسعودٍ فإنّه غلبَ على العبادلةِ دونَ غيرِهم من أولادِهم وإن كان حقُّه الصدقَ عليهم، لكنْ غلبَ على هؤلاءِ حتّى إنّه إذا أُطلقَ ابنُ عمرَ لا يُفهمُ منه غيرُ عبدِ الله وكذا ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ، وهذه الإضافةُ لا تفارقُه لا في نداءٍ ولا في غيرِه نحوُ: "يا ابنَ عمرَ".